واقع التعليم في المناطق المحررة وسُبل تطويره

الباحث محمد أحمد خليل

المركز السوري سيرز 18.01.2022

المقدمة:

بعد مرور أكثر من عشر سنوات على اندلاع الثورة السورية، أي اكثر من عشر سنوات قصف وتهجير وتدمير قام به نظام الأسد ضد الشعب السوري، يجب العمل على إعادة إعمار ما دمره ذلك النظام وتطوير المجتمع والنهوض به، وهذا لا يتحقق إلا بتضافر جهود المؤسسات الفاعلة في المناطق المحررة، وأولى هذه المؤسسات هي المؤسسات التعليمية، لما لها من دور مؤثر وفاعل في نهضة المجتمع على كافة المستويات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وهنا يبرز دور التعليم والمعلم في نهضة المجتمع وتطويره، ولا يستطيع أي مجتمع أن ينهض إلا إذا أدرك دور التعليم في بناء المجتمعات وتطورها، ونرى أن العملية التعليمية لم تتوقف بعد اندلاع الثورة إلا لفترة قصيرة، وتم العمل على تفعيل المدارس في بلدان ومخيمات المناطق المحررة، مدركين أهمية تعليم الأجيال في بناء البلاد، لكن هناك العديد من الصعوبات والمعوقات التي تواجهها المؤسسات التعليمية في المناطق المحررة.

من خلال هذا البحث سيتم تسليط الضوء على أبرز الصعوبات التي يواجهها المعلم في مدارس المناطق المحررة، حيث يعتبر المعلم العمود الفقري لأي نظام تعليمي، كما سيتم الحديث عن الصعوبات التي تواجهها المدارس بشكل عام، ومدى قدرة مديريات التربية والتعليم على مراقبة وتنظيم سير العملية التعليم من إقرار مناهج وإدارة وتأمين احتياجات للمدارس، وسيطرح في المطلب الأخير من البحث بعض المقترحات لتطوير العملية التعليمية في المناطق المحررة وتجاوز الصعوبات التي تواجهها.

الأهمية:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على أبرز الصعوبات التي تواجهها المؤسسات التعليمية في المناطق المحررة بشكل مفصل، ومعرفة مدى قدرة إشراف مديريات التربية على المدارس ومراقبة سير العملية التعليمية فيها وتنظيمها، ويقدم البحث بعض المقترحات لتطوير العملية التعليمية في المنطقة.

الإشكالية:

ماهي الصعوبات التي تواجهها المؤسسات التعليمية في المناطق المحررة وتعرقل تطورها، وكيف يمكن مواجهة هذه الصعوبات والعمل على تطوير العملية التعليمية في هذه المؤسسات، ويتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات:

1- ماهي أبرز الصعوبات التي يواجهها المعلم في مدراس المناطق المحررة؟
2- ما هي أبرز الصعوبات التي تواجهها المدارس في المناطق المحررة؟
3- مدى قدرة مديريات التربية على مراقبة وتنظيم سير العملية التعليمية في المدارس؟
4- ماهي السُبل التي يمكن من خلالها تطوير العملية التعليمية؟

الفرضية:

تواجه المؤسسات التعليمية في المناطق المحررة العديد من الصعوبات، مما له تأثير سلبي على المعلمين والمدرسة ومديريات التربية أيضاً مما يعرقل سير العملية التعليمة فيها.

مناهج البحث:

المنهج الوصفي: اعتمد البحث على هذا المنهج لوصف حال العملية التعليمية في مدراس المناطق المحررة وما تواجهه من صعوبات، وطبيعة العلاقة بين هذه المؤسسات.

أدوات البحث العلمي (المقابلة): استخدم الباحث هذه الأداة لأجراء مقابلات مع أشخاص من داخل المؤسسات التعليمية في المنطقة من معلمين ومدراء مدارس وموظفين في مديرية التربية.

هيكلية البحث:

المبحث الأول: سير العملية التعليمية في المناطق المحررة وصعوباتها.

المطلب الأول: الصعوبات التي يواجهها المعلم في مدارس المناطق المحررة.

المطلب الثاني: الصعوبات التي تواجهها المدارس في المناطق المحررة.

المبحث الثاني: الإشراف على العملية التعليمية في المناطق المحررة وسبل تطويرها

المطلب الأول: مديريات التربية والتعليم وإشرافها على العملية التعليمية في المدارس

المطلب الثاني: سُبل تطوير العملية التعليمية في المناطق المحررة.

تمهيد

سعى نظام الأسد في سوريا دائماً لإفشال التعليم والعملية التعليمية، كي لا ينشأ جيل مثقف يعي حقوقه وواجباته ويخرج في يوم من الأيام ضده مطالباً بالحرية والكرامة، بدأ بتفشيل المناهج المعتمدة في المدارس لتكون أداة لتمجيد النظام والحزب الحاكم، وقد انحصرت الدراسة بفئة قليلة

من السوريين أغلبهم من الطائفة العلوية أو من المواليين لحزب العبث، وقدم لهم نظام الأسد التسهيلات والدعم ليكونوا فيما بعد في مناصب تجعلهم يمسكون في زمام أمر البلاد، وفي نفس الوقت يكونوا خاضعين للسلطة والحزب الحاكم، وقد عمل نظام الأسد منذ بداية وصوله للحكم على جعل المدارس إحدى المؤسسات التي تزرع الخوف في نفوس السوريين وتعزز لديهم ثقافة الخضوع للسلطة الحاكمة، فإذا نظرنا إلى المدارس في سوريا قبل اندلاع الثورة نراها وكأنها شعبة من شعب حزب البعث، فقد كانت صورة حافظ الأسد موجودة في جميع قاعات المدارس ومن بعده صورة بشار الأسد، مع تلقين وترديد الأطفال شعارات تعزز ولائهم للسلطة وللحزب الحاكم، أيضاً جعل مادة القومية مادة أساسية في المناهج، هذه المادة التي تهدف إلى تمجيد "القائد" وإظهاره على أنه رمز من رموز الأمة وتزرع في عقول الطلاب خطابات وشعارات الأسد، وقد عمل على تهميش المواد الإسلامية في المدارس من خلال عدم إدخالها في معدل الطالب، حيث عمل حزب البعث على تشكيل منظومة طلائع العبث منذ بداية وصوله للسلطة وتشمل شبيبة الثورة واتحادات الطلبة في الجامعات، هذه المنظومة كان لها دور كبير في غرس أفكار نظام الأسد في عقول الطلاب بمختلف فئاتهم.

ومع اندلاع الثورة في سوريا قام نظام الأسد بقصف الكثير المدارس ، وقام باعتقال وقتل وتهجير عدد كبير من المعلمين، لكن مع الوقت ورغم الصعوبات التي تعيشها المناطق المحررة تم تفعيل عدد من المدارس بعد تحرير هذه المناطق بفترة قصيرة، وحتى هذا اليوم تطورت العملية التعليمية بشكل كبير في المناطق المحررة وتم إنشاء الكثير من المدارس في المدن والمخيمات لاستيعاب أكبر عدد من الطلاب بعضهم انقطع عن الدراسة لسنوات

مع بداية تفعيل العملية التعليمية في المناطق المحررة وجِد عدد ليس بقليل من المعلمين كانوا يعملون في المدارس بشكل تطوعي بدون راتب، نتيجة ضعف التمويل والدعم لهذه المدارس، وكي لا يضيع مستقبل الأطفال ويحرموا من أبسط حقوقهم وهو حق التعليم، ولم تكن هذه المدارس مثل التي كانت قبل اندلاع الثورة، فقد كان لها ولا زال دور بارز في زرع مبادئ الحرية والكرامة في نفوس الأطفال، والاهتمام أكثر بالشؤون العلمية.

يوجد عدد كبير من الطلاب الذين درسوا في مدارس المناطق المحررة هم الآن على مقاعد الدراسة في الجامعات، ومنهم من تخرجوا وأكملوا دراساتهم العليا، وهذا دليل على جودة وجدية التعليم في مدارس الثورة، لكن رغم كل ذلك لا بد من وجود العقبات والصعوبات التي تعرقل سير العمل التعليمية وتؤخر تطورها.

المبحث الأول: سير العملية التعليمية في المناطق المحررة وصعوباتها.

أدرك الكثير من أبناء المناطق المحررة أهمية العلم في بناء سوريا الجديدة، وأهميته في نهضة وتطوير المناطق المحررة، وأدركوا أيضاً خطر الجهل على أبناء هذه المناطق، فبادروا منذ بداية تحرير المناطق من سيطرة نظام الأسد لتنظيم العملية التعليمية رغم كل المخاطر التي نتجت عن نظام الأسد لمحاربة التعليم في المناطق المحررة بقصفه للمدارس والطلاب والكوادر التعليمية، كانت الصعوبات كثيرة حاولت أن تتجاوزها الكوادر التعليمية ومديريات التربية بشكل دائم، لكن حتى يومنا هذا مازالت المؤسسات التعليمية تواجه الكثير من الصعوبات التي تنعكس سلباً على المعلمين والمدارس مما يؤدي إلى تراجع العملية التعليمية وعدم تطورها، في هذا المبحث سيتم الحديث عن أبرز الصعوبات التي يواجهها المعلم بشكل خاص والمدارس بشكل عام، وقد تم إجراء عدد من المقابلات مع معلمين ومدراء المدارس في مدينة اعزاز وبعض المخيمات المجاورة لها لتسليط الضوء على أبرز الصعوبات التي تعرقل سير العملية التعليمية.

المطلب الأول: الصعوبات التي يواجهها المعلم في مدارس المناطق المحررة.

يلعب المعلم دوراً أساسياً في سير العملية التعليمية في المناطق المحررة، فهو أحد أهم أعمدة المؤسسات التعليمية، ويسعى بدوره إلى نهضة المجتمع بالتعاون مع المدرسة من خلال رفع درجات التحصيل العلمي لدى الطلاب، ويعتبر المعلم الموجه والمرشد الأمثل للطلاب، ومع بداية سير العملية التعليمية في المناطق المحررة كان هناك الكثير من المعلمين يعلمون الطلاب بشكل تطوعي بدون تقاضي أي مردود مادي، وفي وقتنا الراهن يواجه المعلم الكثير من الصعوبات التي سيتم تناولها في هذا المطلب بعد أن تم إجراء عدد من المقابلات مع بعض المعلمين في منطقة اعزاز ومخيم بلدة سجو.

من أبرز الصعوبات التي يواجهها المعلم في مدراس المناطق المحررة هو تدني الراتب الذي يتقاضاه مقابل وظيفته مقارنة مع تردي الوضع الاقتصادي في المنطقة، وارتفاع الأسعار بشكل كبير وتراجع قيمة العملة، وربما لدى بعض المدرسين عمل آخر غير التدريس يمكن أن يساعدهم على تأمين المعيشة لكن هذا غير متوفر لجميع المعلمين مما يمكن أن ينعكس سلباً على جودة العملية التعليمية، فإذا كان راتب المعلم متدني فذلك سيجعله دائماً يفكر في تأمين مدخول ثاني غير راتب التدريس لتأمين المعيشة لعائلته، مما يجعله لا يعطي المعلومة للطالب بالجودة المطلوبة.

ومن مخلفات عهد الاستبداد يعاني المعلم من تدني المكانة الاجتماعي والنظرة الدونية إليه، يمكن أن يكون ذلك نتيجة التربية في المنزل وحالة الحرب وعدم الاستقرار، حيث يلجأ المجتمع في فترات الحروب لتامين لقمة العيش أكثر من الاهتمام بالتعليم، أيضاً وجود نقص في الوسائل التعليمية والمواد التي يحتاجها المعلم في التدريس مما يحد من جودة وسرعة وصول المعلومة للطالب.[1]

ويمكن أن يكون للراتب المتدني الذي يتقاضاه المعلم مقابل عمله دور بارز في التقليل من قيمته الاجتماعية إذا ما قارناه بالوظائف الأخرى ورواتبها، أي عندما يتحدث الأهل أمام أبنائهم عن تدني رواتب معلميهم ذلك سيقلل حتماً من قيمة المعلم في نظر الطالب، أيضاً الضعف الأمني في المدارس وحماية المعلم ما يتيح للبعض التهجم على المعلمين في المدرسة، هذا التصرف سيجعل الطلاب تدريجياً ينظرون للمعلم نظرة دونية وعدم احترامه بالشكل الأخلاقي المطلوب.[2]

يوجد بعض المعلمين يقومون بأعمال أخرى غير التدريس نتيجة تدني الرواتب مما يضيق عليهم الوقت ويزيد من جهدهم العقلي والجسدي، ويصبحوا غير قادرين على تحضير الدروس المكلفين بها، وعدم توافر المناهج لجميع الطلاب، وعدم توافر الوسائل التعليمية اللازمة في كثير من المدارس هذه جميعها صعوبات يواجهها المعلم خلال ممارسته لمهنة التدريس.[3]

من الصعوبات أيضاً التي يمكن أن يواجهها المعلم هي عدم خبرة الإداريين وصعوبة التعامل معهم إذا لم يكن الشخص المناسب في المكان المناسب، أي أن لا يكون لمدير المدرسة خلفية قوية عن التعليم وقواعده وأسس المعاملة مع المعلم، أو التمييز بين المعلمين والتحيز لمعلم دون الآخر، هذا ما يلعب دور في تساهل الإدارة وشدتها في ضبط سير العملية التعليمية في المدرسة.

يمكن القول أنه من خلال المقابلات التي تم إجراؤها مع عدد من المعلمين، نستنتج الصعوبات الأكثر حساسية وتأثير عليهم:

1- تدني رواتب المعلمين مع ارتفاع الأسعار وتراجع قيمة العملة، مما يسبب ضغط على المعلم وبحثه عن عمل آخر، وانشغاله عن تأدية وظيفته الأساسية التي هي التعليم على أكمل وجه.

2- المكانة الاجتماعية المهمشة للمعلم وعدم إعطائه القيمة التي يستحقها والنظرة الدونية له من قبل المجتمع، حيث يوجد عدة أسباب لهذا الأمر ذكرناها سابقاً.

[1] مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ أحمد عشاوي، معلم في مدرسة عمر بن الخطاب، اعزاز، بتاريخ 6\1\2022.
[2] مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ محمود حنجيك، معلم في مدرسة عمر بن الخطاب، اعزاز، بتاريخ 6\1\2022.
[3] مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ أحمد حسين عشاوي، معلم في مدرسة صلاح الدين الأيوبي، اعزاز، بتاريخ 6\1\2022.

3- عدم توافر الوسائل التعليمية التي تساعد المعلم في العملية التدريسية، أيضاً وجود نقص في المناهج وعدم توافرها لجميع الطلاب.

4- عدم توافر أي خدمات للمعلم أو امتيازات تساعده في تجاوز بعض الصعوبات، مثل: عدم تأمين المواصلات والنقل من أماكن السكن إلى المدرسة، وعدم وجود تأمين صحي للمعلم، أو حتى توافر بطاقة معلم تساعده على تسيير أموره في المؤسسات الحكومية بطريقة أسهل.

هكذا يكون قد تم تسليط الضوء على أبرز الصعوبات التي يواجهها المعلم في المناطق المحررة، بعد ذلك سيتناول المطلب الثاني الصعوبات التي تواجهها المدرسة بشكل عام بشكل مفصل.

المطلب الثاني: الصعوبات التي تواجهها المدارس في المناطق المحررة.

تعتبر المدارس من أحد أهم الأولويات للمجتمع، لما لها دور فاعل ومؤثر في نهضة المجتمعات وتطويرها، وإنتاج مجتمع واعي ومثقف ينهض ببلده ومجتمعه ويحمل المسؤولية، وقد تم إنشاء عدد من المدارس في المناطق المحررة منذ بداية تحريرها، والعمل على تطويرها لاستقطاب الطلاب وإكمال تعليمهم، هذه المدارس موزعة بين المدن والمخيمات في المناطق المحررة، تستوعب عدد كبير من الطلاب رغم ضعف الدعم والإمكانيات، وحتى يومنا هذا تواجه المدارس عدد من الصعوبات، يمكن تسليط الضوء عليها وعلى الوضع العام للمدارس من خلال عدد من المقابلات التي أجراها الباحث مع عدد من مدراء المدارس في مدينة اعزاز ومخيم بلدة سجو.

تعاني المدرسة من نقص في المنهاج في عدد من الكتب منها: التربية الإسلامية، والاجتماعيات، يوجد أيضا ضعف في الدعم المادي للمدرسة بشكل عام، بالتالي نقص في الأدوات الأساسية لسير العملية التعليمية

الدعم يكون عن طريق مديرية التربية، ولا يوجد منظمة تدعم المدرسة بشكل مباشر إلا بالقليل مثل: معقمات وكمامات لا أكثر من ذلك، هناك علاقة وثيقة بين المدرسة ومديرية التربية حيث يتم التنسيق بينهم لتأمين بعض المتطلبات التي تحتاجها المدرسة ومتابعة أمور الطلاب، أيضاً تعاني المدرسة من نقص في الكوادر لمادتي اللغة التركية واللغة الإنكليزية، ويوجد نقص في عدد المباني المدرسية، خاصةً بعد موجات النزوح التي شهدتها المنطقة في السنوات الأخيرة، مما أدى إلى ضغط سكاني كبير في المنطقة وتزايد أعداد الطلاب بشكل كبير مقارنةً بأعداد المدارس الموجودة في المنطقة.[4]

[4] مقابلة أجراها مع الأستاذ أحمد السيد علي، مدير مدرسة عمر بن الخطاب، في مكتبه، اعزاز، بتاريخ 6\1\2022.

تحتاج المدارس لزيادة الدعم اللوجستي وتغطية النقص الموجود في المدارس من: (مواعين أوراق- مواد التنظيف والتعقيم- أقلام ووسائل تعليمية أخرى...)، بحاجة لهذا الدعم لتحسين العملية التعليمية.

تواجه مديرية التربية ضعف في الإمكانيات بحيث لا تستطيع دعم المدارس بالشكل المطلوب، وأي منظمة تريد أن تدعم المدرسة يكون ذلك من خلال التنسيق مع مديرية التربية والمجلس المحلي، ويعاني المعلمين المستجدين من ضعف في أسس التدريس من أدارة صفية وطرائق تدريس وكيفية التعامل مع الطالب، وذلك نتيجة نقص في الكوادر المختصة وعدم توافر عدد كافي من حاملي إجارة في كلية التربية (معلم صف)، فيتم الاستعانة بمعلمين هم طلاب جامعات أو حائزين على الشهادة الثانوية فقط، حتى إذا توافرت هذه الاختصاصات لا تحبذ العمل في مهنة التدريس، والتوجه نحو البحث عن عمل آخر نتيجة تدني راتب المعلم، أيضاً لتدني راتب المعلم آثار سلبية أخرى حيث يأثر بشكل كبير على جودة العملية التعليمة ولا يعطي للمعلم الوقت الكافي لتحضير الدروس والاهتمام بالطالب بشكل أكبر نتيجة التزامه بعمل آخر، فمع زيادة راتب المعلم يمكن أن تلغى هذه الآثار السلبية وتفرغه لمهنة التدريس، لأن راتب المعلم لا يمكن مقارنته بالجهد الذي يبذله ويمكن اعتبار عمله على أنه تطوعي.[5]

ولا يوجد اهتمام من قبل المنظمات الداعمة بدعم المدارس والطلاب ونراها تتجه إلى القيام بمشاريع وهمية ليس لها وجود على الواقع وتصرف عليها مبالغ كبيرة، يمكن استثمار هذه المبالغ في تطوير العملية التعليمة، ويوجد نقص في أعداد المباني المدرسية في المنطقة، ولم يتم إنشاء مباني جديدة تستوعب أعداد الطلاب بعد موجات النزوح في الفترة الأخيرة، مما أدى إلى وجود حوالي 50 طالب في كل صف، فهذا يشكل ضغط كبير على الطالب والمعلم في نفس الوقت، لأن الصف النموذجي لا يجب أن يتجاوز عدد طلابه 25 طالب.[6]

ومن أبرز الصعوبات التي تواجهها المدارس في المخيمات: نقص في الكتب والقرطاسية للطلاب والمعلمين، ونقص في الوسائل التعليمية، أيضاً في الكهرباء التي تغذي المدارس، وأعطال كثيرة في الصفوف كونها عبارة عن (كرفانات) مما يؤدي إلى كثرة أعطالها وتسرب المياه إلى داخلها في فصل الشتاء، وعدم توافر مياه الشرب النظيفة بشكل دائم.

إن العلاقة بين مديرية التربية والمدارس هي علاقة إدارية تراتبية، حيث تشرف المديرية وتراقب وتنظم سير العملية التعليمية في مدارس المخيمات، وتعمل المديرية على توزيع الدعم الذي يصل

[5] مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ علي إسماعيل، مدير مدرسة صلاح الدين الأيوبي، ففي مكتبه، اعزاز، بتاريخ 6\1\2022.
[6] مقابلة سبق ذكرها مع الأستاذ علي إسماعيل.

إليها إلى المدارس حسب الإمكانيات المتوافرة، وتواجه بعض المدارس ضعف في الكادر الإداري ونقصه، أي أن أغلب الأعمال الإدارية تكون على عاتق مدير المدرسة، ويوجد ضعف في الكادر التعليمي نتيجة تدني الرواتب وترك المعلمين لمهنة التدريس والبحث عن وظيفة أفضل، مما أدى إلى تعيين معلمين غير مختصين من حملة الشهادة الثانوية أو من طلاب الجامعات، وعدم وجود أي دعم للطلاب مثل وجود وجبة طعام مجانية للطالب داخل المدرسة، أو رواتب شهرية للطلاب، وهذا كله عائد لضعف الدعم للمؤسسات التعليمية.[7]

(تفتقر المدارس أهم الوسائل التي تؤدي إلى التعلم الفعال، فالتدريس عن طريق شاشات العرض ومتابعة الطالب بالصوت والصورة أمر جداً مهم، ويساعد على إيصال المعلومة بشكل جيد للطالب، وحسب بحثي الذي قمت به عن الوسائل التعليمية في المدارس في مدينة اعزاز والمخيمات، تبين لي أنه يوجد أجهزة عرض (بروجكتر) في المدارس ولكن المعلم لا يمتلك الخبرة في للعمل على هذه الأجهزة، وعدم قدرة المعلم على تحضير الدروس على الحاسوب كعروض تقديمية، فمن الضروري العمل على الانتقال إلى التعلم الفعال الذي يسهم في تشجيع الطالب لاكتشاف المعلومة بنفسه وبالتالي عدم نسيانها، وعدم توافر الوسائل التعليمية في المدارس، وعدم إعطاء الأهمية التي تستحقها المؤسسات التعليمية من قبل الجهات المسؤولة والداعمة).[8]

عدم توافر كوادر تدرس مواد اللغات للصفوف الابتدائية لبناء قاعدة قوية لهم في اللغات، وعدم تفعيل الدروس أو الحصص الترفيهية مثل الرسم والرياضة التي يكون لها تأثير على العملية التعليمية، وتحتاج بعض المدارس إلى زيادة عدد الإداريين قياساً مع عدد الطلاب الكبير فيها، وعدم توافر وسائل مواصلات للمعلمين والطلاب.[9]

من خلال المقابلات التي تم إجراءها، يمكن تلخيص الصعوبات على الشكل التالي:

1- عدم توافر المناهج الدراسية لجميع الطلاب.
2- نقص في اللوجستيات والأدوات التدريسية في المدارس.
3- نقص في الكوادر التعليمية والإدارية في المدارس، ونقص في التخصصات التي تلزم لسير العملية التعليمية بشكل أفضل.

[7] مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ فهد عبد القادر، مدير مدرسة غصن الزيتون، مخيم قرية سجو، بتاريخ 9\1\2022.
[8] مقابلة أجراها الباحث مع الآنسة عزيزة الشيخ، معلمة في مدرسة مخيم النور، شمارين، بتاريخ 10\1\2022.
[9] مقابلة أجراها الباحث مع الآنسة فاطمة خالد، معلمة لغة انكليزية في مدرسة صلاح الدين الأيوبي، بتاريخ 6\1\2022.

4- نقص الخبرات (طرائق التدريس، الإدارة الصفية، طرق التعامل مع الطالب) لدى بعض المعلمين الغير مختصين، من حملة الشهادة الثانوية وطلاب الجامعات.
5- نقص في عدد المباني الدراسية في المنطقة، وعدد طلاب كبير نتيجة الضغط السكاني.
6- عدم اهتمام المنظمات المتواجدة في المنطقة بدعم المؤسسات التعليمية.
7- ترك مهنة التعليم من قبل بعض المعلمين أصحاب الاختصاص نتيجة تدني رواتبهم، وبحثهم عن وظيفة أخرى.
8- نقص في الخدمات من مياه وكهرباء في بعض المدارس الموجودة في المخيمات، وتدني جودة الصفوف والقاعات في المدارس.
9- عدم توافر الوسائل التعليمية الحديثة في المدارس.

هكذا يكون قد تم تسليط الضوء على واقع العملية التعليمة وأبرز الصعوبات التي تواجهها مدارس المناطق المحررة من كافة النواحي.

المبحث الثاني: الإشراف على العملية التعليمية في المناطق المحررة وسُبل تطويرها

بعد الحديث عن الصعوبات التي تواجهها المؤسسات التعليمية في المناطق المحررة والتي تعيق سير العملية التعليمية بشكل جيد، سنتحدث عن طبيعة عمل مديرية التربية وكيفية إشرافها على سير العملية التعليمية في المدارس، ووضع مقترحات لتطوير العملية التعليمية وتجاوز هذه العصوبات.

المطلب الأول: مديريات التربية والتعليم وإشرافها على العملية التعليمية في المدارس

للحديث عن طبيعة عمل مديرية التربية في الإشراف على المدارس ودعمها وتنظيم العملية التعليمة، قام الباحث بإجراء مقابلة مع الأستاذ محمد نادر حوراني مدير التربية في مدينة اعزاز إن واقع العملية التعليمية في مدينة أعزاز وريفها القريب يسير بشكل جيد، كما أن المناهج المعتمدة هي نفسها مناهج الحكومة السورية المؤقتة وجميع الطلاب والكوادر مسجلين بنظام إلكتروني تركي يدعى "سيوبيس"، وشهادات الثانوية العامة والشرعية صادرة عن المجالس المحلية وتتم معادلتها من وزارة التربية التركية في أنقرة بما يسمى "دنكليك" وهو اعتراف دولي لها.[10]

ويمكن وصف العلاقة بين مديرية التربية والمدارس علاقة مؤسساتية تكاملية هدفها الإشراف على سير العملية التعليمية والتربوية ضمن المدارس والنهوض بها من خلال التواصل مع المدارس ومراقبة وتقييم العملية التعليمية، وتأمين الاحتجاجات المدرسية اللازمة من أثاث وبناء

[10] مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ محمد نادر حوراني، مدير التربية في اعزاز، في مكتبه، بتاريخ 9\1\2022.

مدارس وقرطاسية ومحروقات ووسائل تعليمية، وإقامة بعض الدورات التربوية والإدارية والتعليمية للكوادر، والأشراف على الامتحانات وحل جميع المشاكل التربوية إن وجدت وتأمين الموارد البشرية عن طريق إجراء مسابقات تعيين لملء الشواغر

يتم دعم المدارس من خلال الإمكانات المتاحة عن طريق التنسيق بين المكتب التعليمي في المجلس المحلي ومديرية تربية كيليس ومديرية تربية اعزاز، ويتم متابعة المدارس وضبطها اعتماداً على أسس وأنظمة داخلية إدارية تسعى من خلالها لتطوير العملية التربوية التعليمية في المدارس إضافةً إلى جولات دورية تقوم بها هيئة الرقابة والتفتيش على المدارس.

تتبع مديريات التربية في مناطق درع الفرات وغصن الزيتون للمكاتب التعليمية في المجالس المحلية مباشرة وتشرف عليها وزارة التربية التركية عن طريق مديريات تربية تركية في كيليس وعنتاب وهاتاي تشاركها في القرار والدعم.[11]

تواجه مديرية التربية بعض الصعوبات، من أبرزها:

1- الكثافة السكانية المتزايدة في المنطقة بسبب التهجير القسري من قبل النظام المجرم مما أدى إلى اكتظاظ المدارس بالطلاب.

2- صعوبة مكافحة ظاهرة تسرب الطلاب بسبب الفقر ووجود مخيمات عشوائية للنازحين بعيدة عن مكان تواجد المدارس.

3- ندرة وقلة وجود بعض الكفاءات في بعض الاختصاصات العلمية كالرياضيات والفيزياء.[12]

ويمكن الحد من هذه الصعوبات من خلال:

1- تأمين الدعم الكافي لبناء المدارس مما يقلل من أعداد الطلاب داخل الشعبة الصفية الواحدة وتأمين كافة الوسائل التعليمية الحديثة، وتجهيز المخابر العلمية وافتتاح الجامعات التركية والسورية لمختلف الاختصاصات لتأمين مستقبل الطلاب ورفد مديرية التربية بالكفاءات اللازمة.

2- زيادة رواتب المعلمين بشكل يغني المعلم عن البحث عن مصادر دخل أخرى وينعكس إيجاباً على سير العملية التعليمية برمتها.[13]

يمكن ملاحظة ضعف بعض مديريات التربية في عملية الرقابة على سير العملية التعليمية في مدارس المناطق المحررة، كما حصل في الفترة الأخيرة من توزيع الكتب المدرسية على طلاب

[11] مقابلة سبق ذكرها مع الأستاذ محمد نادر حوراني.
[12] مقابلة سبق ذكرها مع الأستاذ محمد نادر حوراني.
[13] مقابلة سبق ذكرها مع الأستاذ محمد نادر حوراني.

الصفين الأول والثاني الابتدائي في مدينة الباب، هذه الكتب تظهر فيها رسوم كرتونية "تعبيرية" مرتبطة بقصص السيرة النبوية وهي مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، فكيف يمكن مع وجود مديرية تربية مشرفة على المدارس أن يتم توزيع مثل هذه الكتب على الطلاب.

هذه الحادثة أحدثت غضب شعبي كبير في المنطقة، وقد طالب الأهالي بمحاسبة جميع القائمين على إعداد هذا الكتاب، واعتبر هذا العمل على أنه نتيجة إهمال من قبل المسؤولين عن العملية التعليمية في المنطقة، وقد توجهت الاتهامات على من يدير الملف التعليمي في المنطقة، وفي مقدمتهم الحكومة السورية المؤقتة، التي نفت في بيان لها علاقتها في إصدار هذه الكتب، يمكن أن يكون أحد أسباب هذا الضعف في الرقابة هو عدم إشراف وإدارة الحكومة المؤقتة للمؤسسات التعليمية في المنطقة بشكل جيد، حيث تشرف عليها المجالس المحلية وتسير أمورها، وعدم وجود إدارة مركزية تشرف على سير العملية التعليمية في كافة المدارس.

إن زيادة تدخل المجالس المحلية في المؤسسات التعليمية وتضخم سلطتها في تسيير العملية التعليمية يؤثر بشكل سلبي على العملية التعليمية بشكل عام، فالمجالس المحلية كجهاز إداري خدمي في المنطقة ليس لها الحق بإصدار الشهادة الثانوية العامة باسم المجالس رغم وجود الحكومة السورية المؤقتة ومديريات التربية التابعة لها في المناطق المحررة، وزيادة سلطة المجالس المحلية على العملية التعليمية أدى أيضاً إلى عدم توحد أسئلة الشهادة الثانوية العامة في كافة المراكز التعليمية، ووجود نوع من التساهل وضعف في الرقابة الذي أدى بدوره إلى حصول عدد كبير من الطلاب على الشهادة الثانوية العامة، بذلك ازداد الإقبال على الجامعات بشكل كبير، وعدم قدرة بعض الجامعات على استيعاب هذه الأعداد، ونتج عنه أيضاً رفع رسوم بعض التخصصات في الجامعات بسبب الإقبال الكبير عليها، وحرمان بعض الطلاب من دراسة التخصصات الذي يريدونها.

لقد أصدرت وزارة التربية والتعليم في الحكومة المؤقتة قراراً يقضي بإضافة كتاب يتحدث عن الثورة السورية، التي اندلعت في عام 2011م، وبحسب القرار الصادر عن الوزارة يوم الثلاثاء 13 من نيسان 2021م، يضاف كتاب "الثورة السورية" إلى مقررات مادة التاريخ للصف السابع والثامن من مرحلة التعليم الأساسي، ومقررات مادة التاريخ للصف الأول والثاني الثانوي، ويبدأ

التدريس واعتماد الكتاب في السنة الدراسية المقبلة لعام 2021- 2022، وستشكل لجنة خاصة في وزارة التربية والتعليم لإعداد الكتاب المناسب لكل صف على حدة، وفقًا للقرار.[14]

لكن حتى الآن لم يتم العمل على كتاب الثورة السورية مع مضي الفصل الأول من العام الدراسي الجديد، ربما هذا دليل على عدم وجود أشخاص مختصين في مديريات التربية لإعداد مثل هذا الكتاب لطلاب مدارس المناطق المحررة، أو عدم وجود إدارة مركزية تشرف على إقرار وإعداد هذا الكتاب.

هكذا يكون تم تسليط الضوء على طبيعة عمل مديرية التربية وعلاقتها مع المدارس في المنطقة، وكيفية إشرافها على سير العملية التعليمية، وذكر أهم الصعوبات التي تواجهها مديرية التربية.

المطلب الثاني: سُبل تطوير العملية التعليمية في المناطق المحررة.

سيتناول هذا المطلب بعض المقترحات التي من خلالها يمكن تطوير العملية التعليمية في المناطق المحررة، وتجاوز الصعوبات والمعوقات التي يواجهها كل من المعلم والمدرسة ومديرية التربية الذين هم أساس العملية التعليمة، بعد أن تعرفنا على الصعوبات بشكل مفصل وعلى طبيعة عمل وسير كل من المدرسة ومديرية التربية وطبيعة العلاقة بينهم، سيتم طرح عدد من المقترحات، وهي:

- زيادة رواتب المعلمين، مما يخفف عليهم الصعوبات الاقتصادية التي يعانيها مجتمعنا بشكل عام، ولا يصبحوا بحاجة للالتزام بعمل آخر، ويتفرغوا لمهنة التدريس من تحضير الدروس وتطوير أنفسهم في هذا المجال.
- أن يكون لمديريات التربية والمجالس المحلية دور أكبر في توجيه دعم المنظمات للتعليم والمؤسسات التعليمية، حيث أن هناك الكثير من المشاريع التي تقام عن طريق بعض المنظمات وليس لها أي فائدة للمجتمع وتصرف عليها مبالغ طائلة، يمكن هذه المبالغ أن تصرف لدعم العملية التعليمية بجهود كل من المجالس المحلية ومديريات التربية والمنظمات الفاعلة في المنطقة.
- قيام المجمعات التربوية بدورات تأهيلية للمعلمين فأغلب المعلمين غير مؤهلين للتدريس وينقصهم الخبرة في طرائق التدريس وتصميم الوسائل وحتى في تحضير الدروس، ويفتقرون لأهم المهارات اللازمة للمعلم والمتعلم، حيث يوجد عدد ليس بقليل من المعلمين الغير مختصين من حملة الشهادة الثانوية أو طلاب جامعة، هذه الدورات تكون كتقوية لهم ورفع كفاءتهم في

[14] المؤقتة تضيف كتاب "الثورة السورية" إلى مناهجها الدراسية، عنب بلدي، 2021، على الرابط التالي: https://www.enabbaladi.net/archives/473535 ، آخر تحديث: 2022\1\14

التدريس من طرائق تدريس وإدارة صفية وغيرها، وتكون التدريبات بإشراف أشخاص مختصين من مديريات التربية، واستخدام أسلوب التعزيز مع المعلمين وتقديم المكافآت المعنوية أو المادية لهم للتشجيع على التعلم النشط.[15]

- إقامة تدريبات للكوادر الإدارية في المدارس من إدارة وتنظيم وغيرها من الشؤون التي تخص العملية التعليمة داخل المدرسة.
- تحسين صورة المعلم في مجتمعنا، وإدراك مدى أهميته في بناء الجيل وتطوير المجتمع، في المقام الأول يكون الدور على الأسرة في المنزل لتربي أطفالها على احترام المعلم وتقديره، أيضاً الندوات التوعوية والثقافية لمختلف فئات المجتمع لها دور في رفع قيمة المعلم الاجتماعية، أيضاً رفع راتب المعلم يعزز المكانة الاجتماعية لديه.
- تأمين كافة المستلزمات المدرسية للطلاب من قرطاسية وطباعة المقررات، وهذا الأمر يعود لتأمين الدعم للمدارس.
- تأمين الوسائل التعليمية الحديثة لمختلف المواد، مما يسهل على المعلم إيصال المعلومة للطالب بشكل أفضل، ويساهم بتطوير العملية التعليمية بشكل كبير.
- بناء عدد من الأبنية المدرسية بما يتناسب مع الضغط السكاني الكبير في المناطق المحررة، وزيادة أعداد الطلاب في المدارس.
- تأمين راتب تقاعدي للمعلم الذي يصل إلى فترة التقاعد ويبقى متمسك بوظيفته نتيجة عدم وجود مصدر دخل آخر له، رغم عدم قدرته على التدريس.
- أن تكون مديريات التربية التابعة للحكومة السورية المؤقتة هي المشرف الأساسي على سير العملية التعليمة في كافة المدارس، دون تدخل جهات أخرى إلا عن طريق هذه المديريات وبالتعاون معها.
- تفعيل العمل النقابي بين المعلمين، ودعم نقابة المعلمين في كافة فروعها، كونها أحد أهم مؤسسات المجتمع المدني التي تمثل المعلمين في المنطقة وتتحدث باسمهم، وهدفها الأساسي الدفاع عن حقوق ومصالح المعلم، ودعمه والعمل على تطوير مهاراته وخبراته.
- تنظيم اجتماعات ولقاءات بين الكوادر التعليمية في المدرسة مع أهالي الطلاب بشكل دوري، للاطلاع على وضع الطالب والتعاون مع الأهل لتحقيق أكبر فائدة علمية للطالب.[16]

[15] مقابلة سبق ذكرها، مع الآنسة عزيزة الشيخ.
[16] مقابلة سبق ذكرها، مع الأستاذ أحمد عشاوي.

- العمل على تقوية الطلاب في مواد اللغات من بداية دخولهم المدرسة في الصفوف الابتدائية، وتفعيل الحصص الترفيهية والأنشطة مثل الرياضة والرسم وغيرها، مما يشجع الطالب للالتزام بالمدرسة.[17]
- العمل على تطوير وتحديث المناهج، بما يتواكب مع التغيرات التي تشهدها المجتمعات، ووجود أشخاص مختصين لأجراء التطوير والتحديث للمناهج.[18]
- القيام بتأمين بعض الخدمات الضرورية للمدرسة التي تفتقدها مدارس المخيمات، من صيانة للصفوف المسبقة الصنع أو بناء صفوف جديدة، وتأمين مياه الشرب والكهرباء ووسائل التدفئة للمدارس بشكل كافي، وتأمين وسائل النقل للمعلمين والمعلمات وأيضاً للطلاب إن امكن ذلك.[19]
- أن يمتلك كل معلم بطاقة "بطاقة معلم"، تساعده على تسهيل أموره وأعماله في كافة المؤسسات الحكومية، وحصوله على تأمين صحي من خلالها.

هذه المقترحات التي تم وضعها يمكن أن ترتب حسب الأولويات والقدرة على تنفيذها، ويوجد بعضها لا يمكن تنفيذه إلا على المدى الطويل، والبعض الآخر يمكن العمل عليه ضمن الإمكانيات المتاحة لمديريات التربية والمدارس في المناطق المحررة.

الخاتمة:

نجد أن العملية التعليمية لم تتوقف في المناطق المحررة إلا لفترة قصيرة، وقد تم العمل على إعادة تفعيل المدارس وتنظيم العملية التعليمية مع مرور الوقت، رغم كل الصعوبات التي واجهتها وتواجهها حتى الآن، حيث تم الحديث في المبحث الأول عن أبرز الصعوبات التي يواجهها المعلم في مدارس المناطق المحررة، منها صعوبات اقتصادية وأخرى اجتماعية وغيرها، أيضاً الصعوبات التي تواجهها المدرسة كمؤسسة تعليمية وتعرقل عملها من دعم تنظيم وإدارة.

كما تم تسليط الضوء في المبحث الثاني على طبيعة عمل مديريات التربية واختيار نموذج مديرية اعزاز لدراسته، وكيفية إشراف ودعم المديرية للمدارس وتنظيم سير العملية التعليمية فيها، ومدى قدرة المديريات على ضبط المؤسسات التعليمية، وكيفية مواجه هذه الصعوبات وتجاوزها، والعمل على تطوير العملية التعليمية من خلال بعض المقترحات تم طرحها في المطلب الأخير من البحث.

---

17 مقابلة سبق ذكرها، مع الآنسة فاطمة خالد.

18 مقابلة سبق ذكرها، مع الأستاذ علي إسماعيل.

19 مقابلة أجراها البحث مع الأستاذ طه المسلماني، معلم ففي مدرسة غصن الزيتون، مخيم قرية سجو، بتاريخ 9\1\2022.

هذه المقترحات التي تم طرحها لا يمكن أن تكون ذات أثر إيجابي على العملية التعليمية إلا بتضافر جهود جميع المؤسسات والأفراد الفاعلين في المجتمع من: مديريات تربية ومدارس ومجالس محلية ومنظمات مجتمع مدني ومعلمين والأسرة وغيره

المراجع:

المواقع الإلكترونية:

1- المؤقتة تضيف كتاب "الثورة السورية" إلى مناهجها الدراسية، عنب بلدي، 2021، على الرابط التالي: https://www.enabbaladi.net/archives/473535 .

المقابلات:

1. مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ أحمد عشاوي، معلم في مدرسة عمر بن الخطاب، اعزاز.
2. مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ محمود حنجيك، معلم في مدرسة عمر بن الخطاب، اعزاز.
3. مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ أحمد حسين عشاوي، معلم في مدرسة صلاح الدين الأيوبي، اعزاز.
4. مقابلة أجراها مع الأستاذ أحمد السيد علي، مدير مدرسة عمر بن الخطاب، في مكتبه، اعزاز.
5. مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ علي إسماعيل، مدير مدرسة صلاح الدين الأيوبي، في مكتبه، اعزاز.
6. مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ فهد عبد القادر، مدير مدرسة غصن الزيتون، مخيم قرية سجو.
7. مقابلة أجراها الباحث مع الآنسة عزيزة الشيخ، معلمة في مدرسة مخيم النور، شمارين.
8. مقابلة أجراها الباحث مع الآنسة فاطمة خالد، معلمة لغة انكليزية في مدرسة صلاح الدين الأيوبي.
9. مقابلة أجراها الباحث مع الأستاذ محمد نادر حوراني، مدير التربية في اعزاز، في مكتبه.
10. مقابلة أجراها البحث مع الأستاذ طه المسلماني، معلم ففي مدرسة غصن الزيتون، مخيم قرية سجو.